جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار
على التفصيل ثم ذكر ما في الليل وهو السكون فيه وما للنهار وهو الابتغاء
من فضل الله على الترتيب واما على غير ترتيبه اي ترتيب اللفظ وهو ضربان
لانه اما ان يكون الاول من النشر للاخر من اللف والثاني لما قبله وهكذا
على الترتيب وليسم معكوس الترتيب كقوله اي قول ابن حيوس كيف اسلوا
وانت حقف وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا فاللحظ للغزال
والقد للغصن والردف للحقف وهو النقا من الرمل شبه به الكفل
في العظم او لا يكون كذلك وليسم مختلط الترتيب كقولك هو شمس واسد والاستدارة صح
وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثاني وهو ان يكون ذكر المتعدد على سبيل
الاجمال نحو وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فان
الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان على طريق الاجمال و
التفصيل ثم ذكر ما لكل منهما فالمتعدد المذكور اجمالا هو الفريقان
وكان ان يجعل قول الفريقين فانه قد لف بين القولين في قالوا اي
قالت اليهود وقالت النصارى وهذا معنى قوله في الايضاح فلف بين
القولين فان ما لف بينهما في هذا الباب هو المتعدد المذكور اولا على
ما صرح به صاحب المفتاح حيث قال هو ان تلف بين الشيئين في الذكر
ثم تتبعهما كلاما مشتملا على متعلق باحدهما ومتعلق بالاخر من غير تعيين
اي قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل
الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين او بين القولين اجمالا لعدم
الالتباس والثقة بان السامع يرد الى كل قول مقوله للعلم بتضليل كل فريقٍ اوصح
كل فريق صاحبه واعتقاده انه انما يدخل الجنة هو لا صاحبه وقالت اليهود

اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء
وهذا الضرب لا يتصور فيه الترتيب وعدمه وههنا امر من اللطف نوعٍ صح
المسلك وهو ان يذكر متعدد على التفصيل ثم يذكر ما لكل ويؤتي بعده بذكر
ذلك المتعدد على الاجمال ملفوظا او مقدرا فيقع النشر بين لفين احدهما
مفصل والاخر مجمل وهذا معنى لطيف مسلكه وذلك كما تقول ضربت زيدا
واعطيت عمرا وخرجت من بلد كذا للتاديب والاكرام ومخافة اثر
فعلت ذلك وعليه قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا
او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون قال
صاحب الكشاف الفعل المعلل محذوف مدلول عليه بما سبق تقديره
ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون شرع ذلك
يعني جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر وامر المرخص له بمراعاة
عدة ما افطر فيه ومن الترخيص في اباحة الفطر فقوله ولتكملوا علة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا علة صح
ما علم من كيفية القضاء والخروج من عهدة الفطر ولعلكم تشكرون اي
اراده ان تشكروا علة الترخيص والتيسير وهذا نوع من اللف
اللطيف المسلك لا يكاد يهتدي الى تبينه الا النقاب المحدث من علماء
البيان هذا كلامه وعليه اشكال وهو انه جعل الاول من تفاصيل المعلل
امر الشاهد بصوم الشهر ولم يجعل شيئا من العلل راجعا اليه وجعل
ولتكبروا علة ما علم من كيفية القضاء وهو مما لم يذكره في تفاصيل
المعللات فما ذكره في بيان تطبيق العلل غير موافق لما ذكره من
تقرير الكلام ويمكن التفصي عنه بان يقال لما ذكر امر الشاهد بصوم

Copyright © King Saud University